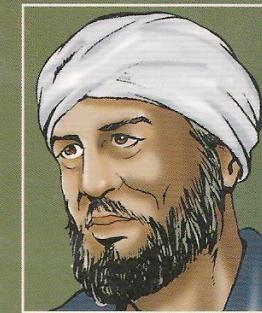


الإمام



الابداع الفكري

أحمد بن حنبل

السيرة المصورة

أول كتاب مصور لتأريخ الإمام أحمد بن حنبل



د. طارق السويدان





الحمد لله الذي أنعم على الإسلام والسلميين بأئمة هادين مهديين، والصلة
والسلام على نبي الرحمة، الذي تلقى وحي ربه وبلغه، حتى أكمل الله دينه،
وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه الراشدين المرشدين..

وبعد:

لما كان الإمام الجليل أحمد بن حنبل هو رابع أئمة أهل السنة، فقد خصصنا هذا الكتاب للتعریف بشخصیته الجليلة التي اجتمع فيها كثير من شمائل صحابة رسول الله ﷺ، إن حديثنا عن الإمام أحمد يشمل جوانب حياته كلها، منذ نشأته الأولى طفلاً، ثم يافعاً، وشاباً وكهلاً، وكلها يتوجه به نحو الإمامة في السنة وبها كانت إمامته في الفقه.

فالإمام أحمد رجل النصف الأول من القرن الثالث، فليس من أحد في عصره بلغ من الشهرة والثقة والاعتقاد، ما بلغه، فهو أئمة في إمام؛ ذلك أنه كان — رحمة الله — إماماً في الورع، إماماً في الزهد، إماماً في التعفف، إماماً في طريقته الفقهية، إماماً في عقidiته المحافظة، إمام أئمة الحديث في عصره، إماماً في الثبات والصبر على أشد البلاء، في سبيل إنقاذ السنة وصونها والدفاع عنها، فهو الجبل الراسخ لا تُزعزعه الأهواء، ولا تميد به العاصفات، وهو الريانى الذي أجمع علماء عصره على أنه القدوة الثابتة التي تأطر الناس إلى رسالة الله، لا عوج فيها، وإلى ما كان عليه العمل في عهد رسول الله ﷺ وصحابته — رضي الله عنهم — ومن بعدهم من التابعين..

إن معالم شخصية الإمام أحمد تشع نوراً، وتفيض برقة، وتتفجر علماً، وتتدفق ورعاً، وتسمو تواضاً، وتجلّ اعتزازاً بكلمة الله، وتصمد دفاعاً عن سنة رسوله..

لقد ابْتُلِيَ الإمام أحمد فأَحْسَنَ الْبَلَاءَ، وصُقْلَتْ نَفْسَهُ، وفُقِنَ بالشَّدِيدَةِ وَالْكَرِيمَةِ، فخَرَجَ مِنْهَا كَمَا يَخْرُجُ الْذَّهَبُ مِنَ الْكَيْرِ، وَقَدْ صَفَا وَطَهَرَ مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ غَرِيبَةٍ عَنْهُ، فَكَانَ رَمِزاً لِلمُحَافِظِينَ عَلَى سَلَامَةِ الْعِقِيدَةِ، المُدَافِعِينَ عَنْ سَنَةِ صَاحِبِ الرِّسَالَةِ، عَلَيْهِ أَطِيبُ وَأَتِمُ التَّسْلِيمِ..

كان الإمام أحمد رجلاً صالحًا، تلك هي الكلمة الصادقة التي ردتها الأقطار الإسلامية، والإمام حي، ثم سجلها التاريخ بعد ذلك للأجيال، وهي التي توارثها الناس من بعده مكتشوفة غير مستورة، وهي المفتاح الذي يكشف صورة

الإمام فهو المحدث، لأنه الرجل الصالح، وهو الفقيه الذي غلب وصفه بالصلاح وصفه بالفقه، بل إن صلاحه كان يمنعه من السير في فقهه إلى أقصى مداه، فكان يتوقف حيث يسير غيره، ويتردد حيث يجزم سواه، ويُسكت عن الفتيا حيث يسارع من هو دونه؛ ولذلك طفت على فقهه نزعته إلى التحديث، ووقفه عند الآخر، حتى لقد حسبه بعض العلماء السابقين محدثاً وليس فقيهاً..

وبعد، فإني آمل أن أكون قد صادفت بعض التوفيق في تعريف المسلمين بوحدة من أعظم أئمتهم علماً وورعاً، وتقىًّا وتواضعًا، وجراة في الحق، وحرباً على الباطل، واستمساكاً بالسنة الشريفة، هو الإمام أحمد بن حنبل..

وأتقدم بخالص الشكر لكل من ساهم أو يسر في اصدارهذا الكتاب وأخص بالذكر شركة الإبداع الفكري على الإخراج الرائع والمتابعة المستمرة حتى ظهر بهذه الصورة غير المسروقة لسيرة أبي رمز في تاريخنا العظيم، وأخص بالذكر منهم الأخت الكريمة مني دقاق التي أعادت صياغة هذا الكتاب بروعه وجمال أسلوبها المتقن والفردي، كما أشكر الأخ الدكتور ياسر نصر على الرسومات الرائعة والمعبرة، والتي أفرغ من أجلها جهداً ووقتاً ليس بالقليل، وضاحت لوحاته المعبرة ريشة أكثر الفنانين والرسامين، كما يجدر بالذكر أن رسوم الأشخاص مستوحات من الوصف الحقيقى الوارد في ترافق الرجال في كتب التاريخ والترجم، ولن يكون هذا الجهد أول عمل من نوعه يوثق حياة عظاماء الأمة الإسلامية بالصورة والتعبير الشخصي، وقد أفتى العلماء جزاهم الله خيراً بجواز استخدام هذه الرسوم للتعليم والإرشاد والتدریس، واستقطاب القراء خصوصاً من فئة الشباب، ولا يخفى على أحد اليوم، أن فئة الشباب القراء قد انخفضت إلى مستويات متدنية، وجاءت الكتب بهذه الطريقة لتدفعهم من جديد نحو الرغبة في القراءة والمطالعة المفيدة، ونرجو الله تعالى أن يتحقق هدفنا في ذلك.

وقد وضعنا في صفحات هذا الكتاب عبارات ملخصة لكل فقرة بخط أكبر قليلاً، فيمكن قراءة هذه الخلاصات بسرعة للحصول على المعلومات وإن كانت لا تغنى عن قراءة الكتاب بأجمعه، وأما من يقرأ كل الكتاب فلا حاجة له أن يقرأ هذه الخلاصات القصيرة.

أسأَ الله أن يتقبل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم، وأن يمن علينا بالتوفيق والسداد، ويجنبنا مزالق الخطأ ومهاوي الزلل، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وهو نعم المولى ونعم النصير..

أبوه ٢

أبوه

هو محمد بن حنبل بن هلال، فارس من فرسان المسلمين، كان يلبس ملابس الغزاة، فقد كان جندياً كشأن كثير من المسلمين في ذلك العصر، يكونون حمامة وغزاة، وقال الأصمسي: إنه كان قائداً، غير أنَّ أَحْمَدَ الطفُلُ التَّابِهُ لَمْ يُكْتَبْ لِكَثْرَةِ الْوَافِرَةِ مِنَ الْأَطْفَالِ؛ أَنَّ يَنْعَمْ بِرِعَايَةِ الْأَبِ وَحْنَاهُ، فقد مات القائد الشاب وهو

في الثلاثين من عمره، قبل أن يملا ناظريه من ولديه الصغير، الذي سوف يصبح واحداً من أشهر رجال الإسلام؛ بل واحداً من القمم الشامخة في عالم الإسلام، وفي دنيا الإنسان..

يقول الإمام أحمد: لم أر جدي ولا أبي.. فقد شبَّ يتيماً، مثله في ذلك مثل أستاذه الإمام الشافعي..

نشأ أَحْمَدَ يَتِيماً،
وكان أَبُوهُ فَارِسًا
مات وَهُوَ شَابٌ فِي
الثَّالِثِينَ، قَبْلَ أَنْ
يُمْتَّعَ نَاظِرِيهِ بِولِيدَهِ.

أحمد بن
حنبل عربيٌّ
خلص من
بني شيبان،
ولد في ربيع
الأول سنة
١٦٤هـ، في
بغداد.

سنة ١٦٤ بعد الهجرة، وفي شهر ربيع الأول، أنعم الله على أمّة المسلمين بمولد طفل من بني شيبان: هو أَحْمَدَ بْنُ مُحَمَّدَ بْنُ حَنْبَلَ بْنُ هَلَالَ بْنُ أَسْدَ بْنُ إِدْرِيسَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.. بْنُ شِيبَانَ بْنَ دُهْلَ..

وقد ولد أَحْمَدَ بِبَغْدَادِ، وَجَاءَتْ أَمَهُ حَامِلًاَ بِهِ مِنْ مَرْوَ الَّتِي كَانَ بِهَا أَبُوهُ، وَقَيلَ أَنَّهَا وَلَدَتْهُ بِمَرْوَ، وَلَكِنَّ الصَّحِيحَ أَنَّهُ وُلِدَ بِبَغْدَادِ، وَحَمِلَتْ بِهِ فِي مَرْوَ..

وَهُوَ عَرَبِيُّ النَّسْبِ مِنْ جَهَةِ أَبِيهِ وَمِنْ جَهَةِ أَمِهِ، إِذَا يَنْتَهِيَانِ إِلَى قَبْلَيَةِ شِيبَانَ، وَهِيَ قَبْلَيَةُ رَبِيعَةِ عَدَنَانِيَّةٍ، تَلَاقِيَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فِي زِيَارَةِ بْنِ مَعْدِ بْنِ عَدَنَانَ..).

الإمام أَحْمَدَ بْنُ حَنْبَلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أسرة ابن حنبل



حنبل بن هلال جد الإمام أحمد

أشهر أجداده

المرء يُنسب دائمًا إلى أشهر أجداده، سواءً أكان هذا الجد قريباً أم بعيداً؛ فالإمام مالك على سبيل المثال نسب إلى جده البعيد (ذي أصبح) اليعريي القحطاني، ومن ثم كان يلقب بالأصبحي، ذلك أن ذا أصبح واسمه الحارث بن عوف بن مالك كان سيد قومه، وهو الجد السابع للإمام مالك. ونجد الإمام محمدًا بن إدريس الشافعي يُنسب إلى جده الثالث، واسمه شافع بن السائب.. فإذا كان الأمر متعلقاً بالإمام أحمد، فإننا نجد منسوباً إلى جده الأول - أي والد أبيه - حنبل؛ لأنَّه كان ذا شأن في الحكم، ومن ثم عُرف بالإمام أحمد بن حنبل، وصارت النسبة إليه بلفظ: (حنبل)، تماماً مثل الأصبحي فيما يتصل بمالك، والشافعي فيما يتصل بمحمد بن إدريس..

يُنسب الإمام أحمد إلى جده حنبل لشهرته ومكانته كما
يُنسب الشافعي لجده.

جده

جده

حنبل بن هلال بن أسد، كان بحكم قبيلته ولياقته واحداً من رجال الدولة المرموقين، فقد كان والياً على مدينة سرخس وما حولها من أرض خراسان، ولم يكن مجرد وال وحسب، بل كان ذا نشاط فعال في مجريات الأمور، واسهام مؤثر في أخطر التحولات السياسية في دنيا المسلمين؛ وتعني بذلك الاشتراك في إسقاط دولة بنى أمية، وإنشاء دولة بنى العباس؛ فقد وصف حنبل بأنه واحد من أبناء الدعوة؛ والمقصود بالدعوة هنا، الدعوة العباسية.

حنبل بن هلال جد الإمام من رجال الدولة العباسية المرموقين ووالياً سرخس فيها..

قبيلته

قلنا

إن الإمام أحمد شيباني رعيي نزارى، ولقد اشتهرت شيبان بالهمة، والصبر وحسن البلاء في الجاهلية والإسلام، حتى كانت أبرز القبائل الريعية وفخرها، ولقد قيل: إذا كنت في ربيعة فكاثر بشيبان، وفاخر بشيبان، وحارب بشيبان.. فشيبان في الجاهلية والإسلام أكثر القبائل الريعية عدداً، وأعزها نفراً، وأعظمها مآثر..

شيبان التي ينتهي إليها الإمام أحمد من أشهر القبائل الريعية وأعظمها في الجاهلية والإسلام.

قال

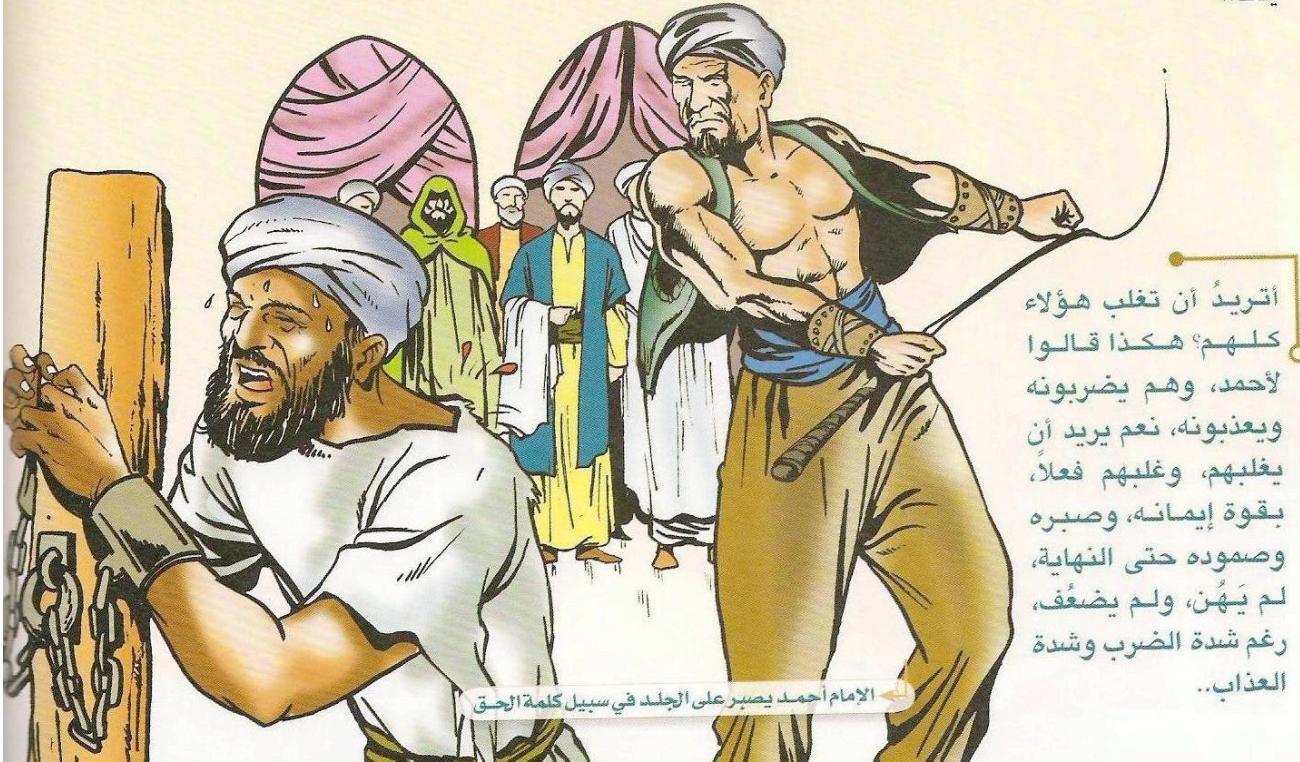
صمود حتى النهاية

الإمام أحمد: لما جاء بالسياط، نظر إليها المعتصم، وقال: أيتوني بغيرها.. ثم قال للجلادين: تقدموا.. فجعل يتقدم إلي الرجل منهم، فيضربني سوطين، فيقول له: شدّ، قطع الله يدك.. ثم يتنهى، ويتقدم الآخر، فيضربني سوطين، وهو يقول في كل ذلك: شدّ، قطع الله يدك..

فلما ضربت تسعة عشر سوطاً قام إلى - يعني المعتصم - فقال: يا أحمد، علام تقتل نفسك؟ إني والله عليك شفيق! قال الإمام: فجعل عجيف ينخسني بقامة سيفه، ويقول: ترى أن تغلب هؤلاء كلهم؟! وجعل بعضهم يقول: ويلك! الخليفة على رأسك قائم! وقال بعضهم: يا أمير المؤمنين، دمه في عنقي، اقتله.. وجعلوا يقولون: يا أمير المؤمنين أنت صائم، وأنت في الشمس قائم.. فقال لي: ويحك يا أحمد! ما تقول؟ فأقول: أعطوني شيئاً من كتاب الله، أو سنة رسول الله ﷺ أقول به..

فرجع الخليفة وجلس، وقال للجلاد: تقدم وأوجع، قطع الله يدك.. ثم قام الثانية، فجعل يقول: ويحك يا أحمد، أجيبي.. فجعلوا يقبلون عليَّ ويقولون: يا أحمد، إمامك على رأسك قائم.. وجعل عبد الرحمن بن إسحاق يقول لي: منْ صنع بنفسه من أصحابك في هذا الأمر ما صنعت؟ هنا يحيى بن معين وأبو خيثمة، وجعل يعدد عليَّ من أجايبوا..

والمعتصم يقول: أجيبي إلى شيء لك فيه أدنى فرج، حتى أطلق عنك بيدي.. فقلت: يا أمير المؤمنين، أعطوني شيئاً من كتاب الله.. فرجع وجلس، وقال للجلادين تقدموا، فجعل الجلاد يتقدم، ويضربني سوطين ويتنحى، وفي خلال ذلك يقول: شدّ، قطع الله يدك..



ما شعرت بذلك

قال

أحمد: فذهب عقلي (أي أغمى علي)، وما عقلت إلا وأنا في حجرة، وقد أطلقت عنِّي الأقِياد،
وكان ذلك في الخامس والعشرين من رمضان سنة إحدى وعشرين ومائتين..

فقال لي رجل من حضر: إنَّا كيَّبناك على وجهك، وطرحنا على ظهرك سارية، ودسناك..

فقال أحمد: فما شعرت بذلك..

وكنت صائمًا وأتواني بسوق، فقالوا لي: اشرب وتقأ..

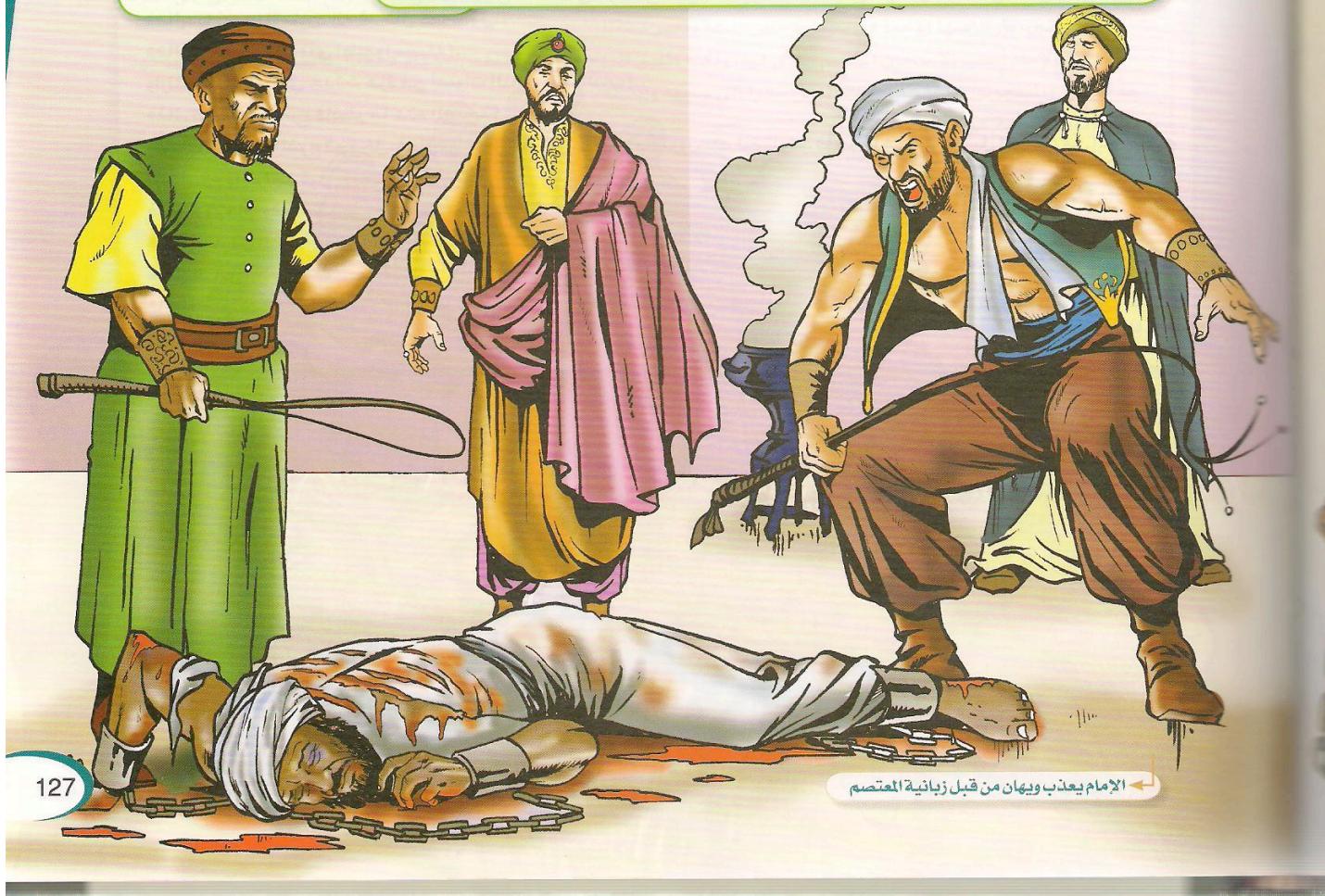
فقلت: لا أفتر..

ثم جيء بي إلى دار إسحاق بن إبراهيم، فحضرت صلاة الظهر، فتقدَّم ابن سماعة فصلَّى، فلما
انفتَلَ من الصلاة قال لي: صلَّيت والدم يسيل في ثوبك؟!

فقلت: قد صلَّى عمر رض وجرحه يغب دمًا.. فسكت..

وقال صالح بن أحمد: ثم خُلِيَ عنه، فصار إلى منزله، وكان مكثه في السجن مذَاخذ وحمل إلى
أن ضرب وخلي عنه ثمانية وعشرين شهرًا..

قال ميمون بن
الأصبغ: أخرج
أحمد بعد أن اجتمع
الناس على الباب
وضجوا (أي) كادوا
يثورون حتى خاف
السلطان، فخرج..



وشایة كاذبة

لـ

يک الإمام أَحْمَدَ - رَحْمَهُ اللَّهُ - يَنْتَهِي مِنَ الْفَتْنَ وَالْمَحْنِ؛ حَتَّى فَاجَأَتْهُ مَحْنَةٌ كَادَتْ تُودِي بِهِ، وَلَكِنَ اللَّهُ تَوَلَّهُ بِالْحَفْظِ وَالرَّعَايَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُبَدِّعَةَ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ، حِينَ انْهَارَ عَزْمُهُ بِمَجْيِئِ الْمَتَوَكِّلِ، فَأَحْرَقُتْهُمْ نَارُ أَوْقُودُهَا، حَوَّلُوا أَنَّ يَلْتَمِسُوا سَبِيلًا أَخْرَى، هِيَ سَبِيلُ الْكِيدِ وَالْكَذْبِ وَالْمَرْأَوَغَةِ، يَرِيدُونَ بِذَلِكَ إِيقَاعَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بِنَقْمَةِ الْخَلِيفَةِ، فَتُعَادُ لَهُ السِّيرَةُ الْأَوَّلِ؛ بَلْ مَا كَانَ أَمَامَهُ إِلَّا الْفَتْلُ لَوْنَتِ الْمَؤَامَرَةِ، فَقَدْ وَشَى رَجُلٌ مِنَ الْمُبَدِّعَةِ، يَقَالُ لَهُ (ابْنُ الْبَلْخِي)؛ وَشَى إِلَى الْخَلِيفَةِ شَيْئًا، فَقَالَ: إِنْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَوَى إِلَى مَنْزِلِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَهُوَ يَبَايِعُ لِهِ النَّاسَ فِي الْبَاطِنِ - وَكَانَ الْمَتَوَكِّلُ أَشَدَّ النَّاسَ عَلَى الْعَلَوِيَّةِ بِعَكْسِ أَخِيهِ الْوَاثِقِ - ..

فَأَمَرَ الْخَلِيفَةَ نَائِبَ بَغْدَادَ أَنْ يَكْبِسَ مَنْزِلَ أَحْمَدَ مِنَ الْلَّيْلِ، فَلَمْ يَشْعُرُوا إِلَّا وَالْمَشَاعِلُ قدْ أَحْاطَتْ بِالْدَارِ، مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى فَوَقَ الأَسْطُوحَةِ، فَوَجَدُوا أَحْمَدَ جَالِسًا فِي دَارِهِ مَعَ عَبَالِهِ، فَسَأَلُوهُ عَمَّا ذُكِرَ عَنْهُ، فَقَالُوا: لَيْسَ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمًا، وَلَيْسَ مِنْ هَذَا شَيْءًا، وَلَا هَذَا فِي نِيَّتِي، وَإِنِّي لَأُرِي طَاعَةً أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي السُّرِّ وَالْعُلَانِيَّةِ، وَفِي عُسْرِي وَيُسْرِي، وَمَنْشَطِي وَمَكْرِهِي؛ وَأَثْرَةَ عَلَيَّ، وَإِنِّي لَأَدْعُ اللَّهَ لَهُ بِالْتَّسْدِيدِ وَالْتَّوْفِيقِ، فِي الْلَّيْلِ وَالنَّهَارِ ..

فَفَتَّشُوا مَنْزِلَهُ حَتَّى مَكَانِ الْكُتُبِ، وَبِيَوْتِ النَّسَاءِ، وَالْأَسْطُوحَةِ وَغَيْرِهَا، فَلَمْ يَرُوَا شَيْئًا ..

وَتَحَقَّقَ الْمَتَوَكِّلُ - بَعْدَ أَنْ أَدْخُلَ الرَّعْبَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ أَحْمَدَ وَمَحْبِبِيهِ - مِنْ بِرَاعَتِهِ، وَأَنْ أَهْلَ الْبَدْعِ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ هُمُ الَّذِينَ رَتَبُوا الْمَؤَامَرَةَ، لِيَتَمَّ لَهُمْ مَا أَرَادُوهُ مِنْ إِعَادَةِ الْإِمَامِ إِلَى سُجْنِهِ، أَوْ الْقَضَاءِ عَلَيْهِ، فَهُوَ الَّذِي كَانَ شَجَّاً فِي حَلْوَقِهِمْ ..



براءة أحمد وصفحة

فَلِمَا

صحت عند المตوكل براءة أحمد؛ أرسل إليه كتاب البراءة مع قوصرة، وهذا نص الكتاب:

"إن أمير المؤمنين قد صح عنده براءتك مما قررت به، وقد كان أهل البدع - أي المعتزلة - قد مدُّوا أنفاسهم، قال محمد تله الذي لم يشتمهم بك" ..

ثم إن المتوكل أخذ ابن البلاخي الذي سعى بأبي عبد الله، وأرسله إلى أبي عبد الله ليقول فيه مقالته إلى السلطان، فعفا عنه، وقال: لعله يكون له صبيان يحزنهم قتله..

رحمه الله ما أعظم عفوه!

وبعد حين كتب المتوكل إلى أحمد يسأله عن القول في القرآن، سؤال استرشاد واستفادة، لا سؤال تعنت ولا امتحان ولا عناد..

فكتب إليه أحمد - رحمه الله - رسالة حسنة فيها آثار عن الصحابة وغيرهم، وأحاديث مرفوعة، وقد أوردها ابنه صالح في المحنـة التي ساقها، وهي مروية عنه، وقد نقلها غير واحد من الحفاظـ.

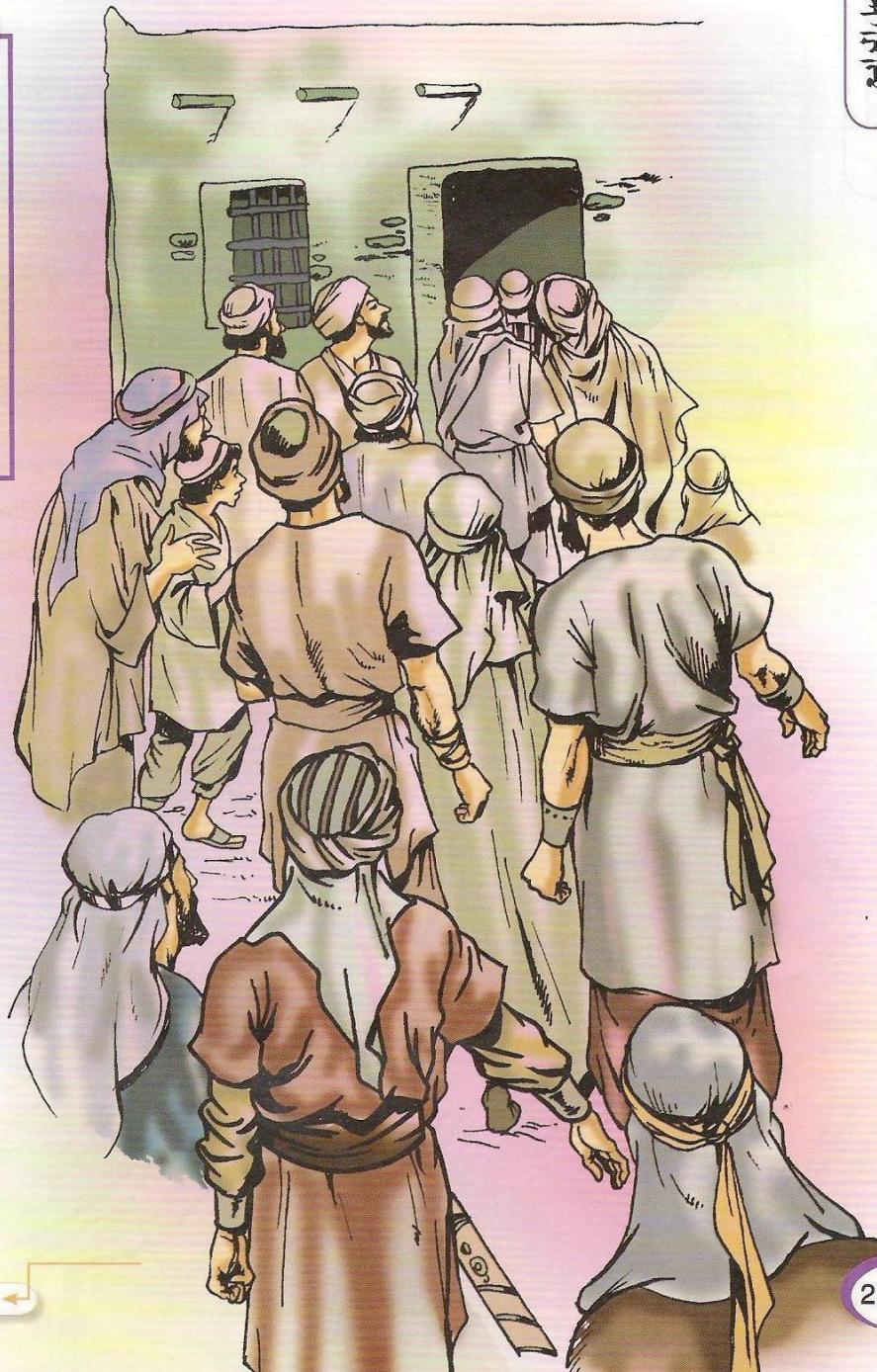


الرحيل

٢

في يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الأول من سنة مائتين واحدى وأربعين، توفي أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، عظيم القرن الثالث، وأعظم سند للسنة وأهلها، توفي وله من العمر سبع وسبعين سنة، وأيام..
 قال صالح بن أحمد : لما توفي أبي واجتمع الناس في الشوارع، وجهت إليهم أعلمهم بوفاته، وأني أخرجه بعد العصر..

توفي إمام السنة أحمد بن حنبل يوم الجمعة ١٢ ربيع الأول سنة ٢٤١ هـ، وله من العمر ٧٧ عاماً..
 رحمه الله تعالى..



الدروس وال عبر من السيرة الكاملة لحياة الإمام ومسيرته العالمية

مع الكتاب هدية (CD) سيرة الإمام
أحمد بن حنبل بصوت د. طارق السويدان

هذا الكتاب:

يعرفك بشخصية فذة فريدة كان لها أثرها في التاريخ والفقه الإسلامي وهو الإمام (أحمد بن حنبل) ويبين لك بالتفصيل كل جانب من جوانب حياته الشخصية وال العامة.

المؤلف لم يتبع الطريقة التقليدية في سرد الترجمة والتعريف إنما حل الأحداث واستخرج العبر من كل حادثة ليخرج القارئ بفائدة علمية وإيمانية من قراءة الكتاب.

الكتاب مدحوم بالكثير من الرسومات المحترفة والمبدعة لتلك الحقبة الزمنية وأشهر شخصياتها وهي مستوحاة من الأوصاف الدقيقة التي نقلها المؤرخون.

كما وضعت عبارات ملخصة لكل فقرة تعين القارئ على سرعة الحصول على المعلومة وتبسيتها، وإن كانت لا تغنى عن قراءة الكتاب كاملاً.

لم يكن المقصود من تعريفنا بسيرة الإمام أحمد بن حنبل مجرد السرد التاريخي لكننا أردنا أن نستنهض الهمم ونحيي العلاقة بيننا وبين تراثنا الإسلامي وشخصياته العظيمة مع تفهمنا للتغير الأدوات والوسائل بتغير العصور والأزمان.

مدونة مرثه marthad.wordpress.com

وكيل معتمد



هاتف: 4791323 - فاكس: 4730055 - الرياض

